فانهم يعرفون تاويلها فيكيدوا لك كيدا اى فيحتالون فى هلاكك فامره بكتمان روياه عن اخوته
لان رويا الانبيا وحى وحق واللام فى يكيدوا لك كيدا تاكيد للصلة كقولك نصحتك ونصحت لك وشكرتك
وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين يعنى انه بين العداوة لان عداوته قديمة فهم ان
اقدموا على الكيد كان ذلك منضما الى تزيين الشيطان ووسوسته ق عن ابى قتادة قال كنت ارى
الرويا تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة من الله والرويا السو من
الشيطان فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا راى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لن تضره خ عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا راى احدكم الرويا يحبها فانها من الله تعالى فليحمد الله وليحدث بها واذا راى غير ذلك مما يكره فانما
هى من الشيطان فليستعذ بالله من الشيطان ومن شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره م عن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راى احدكم الرويا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ
بالله من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذى كان عليه عن ابى رزين العقيلى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رويا المومن جزء من اربعين وفى رواية جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهى على رجل
طاير ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت واحسبه قال ولا يحدث بها الا لبيبا او حبيبا اخرجه
الترمذى ولابى داود نحوه قال الشيخ محيى الدين النووى قال المازرى مذهب اهل السنة فى حقيقة الرويا
ان الله تعالى يخلق فى قلب النايم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان وهو سبحانه يفعل ما يشا لا يمنعه
نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات كلها فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها فى ثانى الحال والجميع
خلق الله تعالى ولكن يخلق الرويا والاعتقادات التى جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان فاذا خلق
ما هو علم على ما يضر يكون بحضرة الشيطان مجازا وان كان لا فعل له فى الحقيقة فهذا معنى قول النبى صلى
الله عليه وسلم الرويا من الله والحلم من الشيطان لا على ان الشيطان يفعل شيا والرويا اسم للمحبوب
والحلم اسم للمكروه وقال غيره اضاف الرويا المحبوبة الى الله اضافة تشريف بخلاف الرويا المكروهة وان
كانتا جميعا من خلق الله وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروه ويرتضيها
فيستحب اذا راى الرجل فى منامه ما يحب فليحدث به من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه الاخر فانها لا تضره فان الله جعل
هذه الاسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال وغيره من البلا قوله
عز وجل وكذلك يجتبيك ربك يعنى قول يعقوب ليوسف عليهما السلام اى وكما رفع منزلتك
بهذه الرويا الشريفة العظيمة كذلك يجتبيك يعنى يصطفيك ربك واجتبا الله العبد تخصيصه
اياه بفيض الهى تحصل منه انواع المكرمات بلا سعى من العبد وذلك مختص بالانبيا او ببعض من
يقاربهم من الصديقين والشهدا والصالحين ويعلمك من تاويل الاحاديث يعنى به تعبير
الرويا سمى تاويلا لانه يوول امره الى ما راى فى منامه يعنى يعلمك تاويل احاديث الناس
فيما يرونه فى منامهم وكان يوسف عليه السلام اعلم الناس بتعبير الرويا وقال الزجاج تاويل
احاديث الانبيا والامم السالفة والكتب المنزلة وقال ابن عباس يعلمك العلم والحكمة ويتم نعمته
عليك يعنى بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة اعلا المناصب وكل الخلق دون درجة الانبيا
فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم فى الرتب والمناصب وعلى آل يعقوب المراد بآل يعقوب

اولاده

اولاده فانهم كانوا انبيا وهو المراد من اتمام النعمة عليهم كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق وقيل
المراد من اتمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بان خلصه من النار واتخذه خليلا والمراد من اتمام
النعمة على اسحاق بان خلصه من الذبح وهذا على قول من قال ان اسحاق هو الذبيح وليس بشى والقول الاول
هو الاصح بان اتمام النعمة عليهما بالنبوة لانه لا اعظم من منصب النبوة فهو من اعظم النعم على العبد ان
ربك عليم يعنى بمصالح خلقه حكيم يعنى انه تعالى لا يفعل شيا الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة
فى بيت ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس بين هذه رويا يوسف وبين تحقيقها بمصر واجتماعه
بابويه واخوته اربعون سنة وهذا قول اكثر المفسرين قال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة
فلما بلغ هذه الرويا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قوله تعالى
لقد كان فى يوسف واخوته ايات للسايلين يعنى فى خبره وخبر اخوته واسماوهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون
ولاوى ويهودا وريالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهى ابنة خال يعقوب وولد ليعقوب من سريتين
اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد واسماوهم دان ونفتالى وجاد واشر ثم توفيت ليا
فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهولا بنو يعقوب وهم الاسباط وعددهم
اثنى عشر نفرا ايات للسايلين وذلك ان اليهود لما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف
وقيل سالوا عن انتقال ولد يعقوب من ارض كنعان الى ارض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها
مطابقة لما فى التورية فتعجبوا منه فعلى هذا يكون هذه القصة دلالة على نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه لم يقرا الكتب المتقدمة ولم يجالس العلما والاحبار ولم ياخذ من احد منهم شيا
فدل ذلك على ان ما اتى به وحى سماوى وعلم قدسى اوحاه الله اليه وعرفه به ومعنى ايات للسايلين
اى عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على انواع من العبر والمواعظ والحكم ومنها رويا يوسف وما
حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما ال اليه امرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على اخوته مثل القايه
فى الجب وبيعه عبدا وسجنه بعد ذلك وما ال اليه امره من الملك ومنها ما اشتمل عليه من حزن يعقوب
وصبره على فقد ولده وما ال اليه امره من بلوغ المراد وغير ذلك من الايات التى اذا فكر فيها اعتبر واتعظ
اذ قالوا يعنى اخوة يوسف ليوسف اللام فيه لام القسم تقديره والله ليوسف واخوه يعنى بنيامين
وهما من ام واحدة احب الى ابينا منا ونحن عصبة انما قالوا هذه المقالة حسدا منهم ليوسف ولخيه
لما راوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقته عليه والعصبة الجماعة وكانوا عشرة وقال الفرا العصبة هى
العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل ان الاصل كل جماعة
يتعصب بعضهم لبعض يسموا عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها كالرهط والنفر ان ابانا لفى
ضلال مبين يعنى انه فى خطا بين فى ايثاره حب يوسف علينا مع صغره لا ينفع فيه ونحن عصبة ننفعه
ونقوم بمصالحه من امر دنياه واصلاح امر مواشيه وليس المراد من ذكر هذا الضلال هو الضلال عن الدين اذ لو
ارادوا ذلك لكفروا به ولكن ارادوا به الخطا فى امر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن انفع له من يوسف فهو مخطى فى
صرف محبته اليه لانا اكبر منه سنا واشد قوة واكثر منفعة وغاب عنهم المقصود الاعظم وهو ان يعقوب عليه السلام
ما فضل يوسف واخاه على ساير الاخوة الا فى المحبة المحضة ومحبة القلب ليس فى وسع البشر دفعها ويحتمل ان يعقوب
انما خص يوسف بمزيد المحبة والشفقة لان امه ماتت وهو صغير ولانه راى فيه من ايات الرشد والنجابة
ما لم يره فى ساير اخوته فان قلت الذى فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)